التّعبير عن الحب في مصر القديمة.

دة./ نور الدّين كريمة
أستاذة محاضرة- أ/ جامعة مولود معمري- تيزي وزو
noureddinekarima21@gmail.com

الملخص:

توصلت العديد من الدراسات الأنثروبولوجية أنّ أولى الكائنات الإنسانية لم تعيش أزواجاً بل عاش بعضها إلى جانب بعضها الآخر، أي هناك نوع من الاختلاط بين الجنسين اللّذان كانا في كلّ وقت يخضعان فيها لمطالب الغريزة.

كان المصريون أوّل من تفاخروا بعاطفة الحب وخلّدوها في عالم الأجباء على جدران معابدهم وأحجارهم، وفي قصور الأبدية ليحيا الجميع بالحب في العالم الآخر. فرأى المصري القديم في الحب على أنّه هبة السّماء تسكبه الطبيعة في كأس الحياة.

الكلمات المفتاحية: الحب؛ مصر القديمة؛ الوالدين؛ الزوجة؛ الأولاد.

Resumée:

Pour les Egyptiens, l'amour était un élément de base de la vie, au même titre que manger et dormir, et donc pas quelque chose dont on se moque, dont on a honte ou qu'on évite.

Si l'amour fait partie de la vie quotidienne il est préférable dans les limites du mariage, ce qui explique pourquoi la plupart des gens se marient souvent à un jeune âge.

Et d'après les documents et les découvertes nos permettre d'exploiter les textes des anciens Egyptiens qui avaient le souci de retranscrire sur les murs des tombes, que les parents porte l'amour à leurs enfants une instruction qui est remplis de soucis et de bons conseils.

Mots clés : l'amour, Egypte ancienne, les enfants, les parents, la femme.

مقدمة:

عرف المصريون القدماء أشعار الحب وقصص العشاق وعلموها لأبنائهم في المدارس، حيث احتل الحب مكانة كبيرة في وجدان الفراعنة، وكان جزءا من ثقافتهم فدرسوا قصائد المحبين مبكرا بالمدارس، فظل الحب عند المصريين القدماء محفزا لإبتكار أساطير عديدة وأشعار وأدبيات، فكانوا أول من تفاخر بعاطفة الحب وخلودها في عالم الاجباء على جدران معابدهم وأحجارهم.

ا-حب الوالدين:

لم يكن رباط الأبوين بأولادهما بحكم ما خلق الله من عاطفة بذرها غريزة فيهما فحسب، بل لقد كان الولد بالنسبة لأبيه حامل اسمه ووريثه الذي يتولى بيته بعده، كما كان الولد الأكبر رجل البيت من بعده، وترددت أصداء تلك العاطفة في كتاب مؤتر بعثت به إمرأة إلى زوجها تذكرة بما كان في أيامه الاخيرة، وهو على فراش الموت، حيث كانت جالسة عند رأسه بمرضه وترعاه وكان الرجل قد دعا ولده الصبي إلى فراشه يحدثه ويوصيه بما ينبغي على الأبناء من إقامة بيوت وعلى الولد أن يصدع بأوامر أبيه وأن يحترم وصايته وإن انتقل الإبن إلى الآخرة يكون من المقربين إلى أبيه الذي يشفع عليه عند الإله العظيم [1].

فمن القيم التي دعا إليها المصري القديم قيمة حب الوالدين أي "بر الوالدين" في هذا الصدد نجد الحكيم "بتاححتب" يوصي إبنه ببر الوالدين موضحا له مردوده عليه فيقول له:

"ما أجمل أن يصغي الإبن عندما يتكلم أبوه، فسيطول عمره من جراء ذلك، وإن من يسمع يظل محبوبا من الرب، ولكن الذي لا يسمع فهو مكروه من الأرباب، وما أجمل أن يسمع الإبن لأبيه..."[2].

كما يوصه بحب أمه ويذكره بما قدمته له منذ أن كان طفلا، ويحثه على عدم تفضيل زوجته عليها فيقول: " أوصيك بأمك التي حملتك، هي أرسلتك إلى المدرسة كي تتعلم الكتب، وهي تشغل نفسك بك طول النهار، وهي التي تعطيك الطعام والشراب من البيت والآن وقد كبرت وتزوجت وأصبحت سيد بيتك، التفت إلى تلك التي ولدتك وزودتك بكل

1 - Flacelière Robert, « Les Epicuriens et l'amour », In : Revue des Etudes grecques, Tome – 67, Fascicule 314-315, Janvier- Juin 1954, PP. 69-81.

2 -Pienne (J.), La religion et la morale dans l'Egypte antique, In : Revue Belge de philologie et d'histoire, Tom 44, Fax 2, 1966, Histoire (depuis la fin de l'Antiquité) PP. 575-577.

شيء، هي أمك، لا تدع لها فرصة للغضب عليك، لا تدعها ترفع يدها غضبا بسببك لأن الرب سيستمع إليها بلا شك"[1].

بل يجدر أيضا من عاقبة عقوق الوالدين فيقول: "أما الغبي الذي لا يسمع لوالديه نصحا ولا كلاما فلن يلقى نجاحا، وسيعرف الحكام خلقه، وسيموت وهو حي في كل يوم وسيتجنبه الناس لكثرة مساوئه التي تتكدس فوقه من يوم إلى يوم.

أما الحكيم "آني" فيوصي ابنه بأمه، مذكرا إياه بما فعلته من أجله منذ أن كان في أحشائها فيقول: "أعد لأمك كل ما فعلته من أجلك، أعطيها المزيد من الخبز وإحملها كما حملتك، إنها حملتك ثقلا، وحين ولدت لبعد تمام شهورك حملتك على عنقها وظل ثديها في فمك ثلاث سنوات، ولم تكن تشمئز من قاذوراتك، وأرسلتك إلى المدرسة كي تتعلم الكتابة، وفي كل يوم كانت تنتظرك بالخبز والجعة في بيتها، فإذا شببت وتزوجت واستقرت في دارك ضع نصب عينيك كيف ولدتك أمك، وكيف عملت على تربيتك بكل سبيل، ولا تدعمها تلومك وترفع كفيها ضارعة على الرب فيستجيب لدعائها"[2].

وفي متون الأهرام نرى والدا من عصر الدولة القديمة يحث إبنه على طاعة والدته، موضحا له أن طاعتها ستجعله ينال المناصب العليا.

كان بر الوالدين خلقا يفتخر به المصري القديم، فما هو أحد الأبناء يتحدث عن حسن معاملة لوالده وضعفه أمامه قائلا: "كنت عكاز الشيخوخة في يد أبي ما بقى على وجه الأرض، وكنت أروح وأغدو وفق أمره ولم أخالف أبدا ما قرره فمه، ولم أتعود أن أتطلع إليه بنظرات كثيرة وكنت أطأطئ بوجهي حين يحدثني"[3].

ولم يوصي المصري القديم ببر الوالدين في حياتهما فقط بل دعا أيضا إلى برهما حتى بعد مماتهما من خلال زيارة قبرهما فالحكيم "آني" يقول: "قدم الماء لأبيك وامك اللذين انتقلا إلى قبرهما في الصحراء، وإياك أن تغفل عن هذا الواجب حتى يعمل لك إبنك بالمثل"[4].

1- شفيق دراية، المرأة المصرية من الفراعنة إلى اليوم، الناشر مطبعة مصر (1955)، ص 65.

2- محمد عبد الله الشرقاوي، الفكر الأخلاقي (دراسة مقارنة)، ط1، مكتبة الزهراء، دار الجيل (بيروت 1990)، ص 205.

3- زكي علي (وآخرون)، مصر في العثور القديمة، مكتبة مدلولي، القاهرة، مصر (د.ت)، ص 18.

4- محرم كمال، الحكم والأمثال والنصائح عند المصريين القدماء، ط2، الإسكندرية (مصر 1998)، ص 54.

ومن هنا نستنتج أن النصوص المصرية القديمة أوصت "ببر الوالدين" أي إظهار الحب لهما بالطاعة والاحترام والإحسان إليهما، وفعل الخيرات لهما. والحديث معهما بكل أدب وتقدير والإنصات إليهما عندما يتحدثان وهذا ما يتفق مع ديننا الحنيف الذي دعا إلى البر بالوالدين بقوله تعالى "وبالوالدين إحسانا" كما أكدت تعاليم بعض الحكماء المصريين القدماء على بر العقوق، الي تكون نتيجته وخيمة على الأبناء.

- **حب الزوجة:**

كان الحب بين الزوجين هو الرباط الوثيق الذي يربطهما معا ويسعد الزوجين، لقد أظهرت العديد من التماثيل والمشاهد المصرية القديمة الزوجة مع أفراد أسرتها وقد بدت عليهم علامات السعادة والهناء والترابط الأسري، كما أظهرتها مهندمة أنيقة رشيقة تبدو في أبهى زينتها وأجل ملابسها، وقد بدت عليها علامات الصحة والرضا[1].

ويتضح من كل النصوص القديمة أن الزوج يعامل زوجته بكل حب واحترام، فكانت تحمل لقب "بنت بر" أي "ربة بيت" وهو لقب يؤكد وضعها المتميز بين أسرتها [2].

وتظهر الزوجة عادة واقفة أو جالسة بجانب زوجها تقل ارتفاع قامتها بعض الشيء عن إرتفاع قامته اعترافا بواقع الحال بينهما. ويكون للزوجة وحدها أن تشارك زوجها على مائدة قربانه، يظهر الرجل يمد رجله اليسرى عادة إلى الأمام رمزا إلى سعيه ونشاطه وتقدمه في حياته، بينما تظهر المرأة في اغلب أحوالها بساقين متجاورتين تعبيرا عن حيائها وتأكيدا لإستقرار وضعها، وإذا رفعت إحدى يديها وضعتها على صدرها حياء، أو غيرت بها عن عاطفتها نحو زوجها كأن تلمس بها ذراعه تدليلا على حبها له وارتباطه[3].

كما يرى الحكيم "بتاح حوتب" أن الزوج الموفق هو الذي يسعد زوجته عن طريق حبه وحسن معاملته لها، ثم عن طريق تأكيد ذلك الحب بالبراهين العملية، فيقدم لها أطيب الطعام، ويهديها أفخر الثياب، وسائر ما تحتاج إليه ومن تعاليم الحكيم "آني" عن حب الزوجة قوله: "لا تجعل من نفسك رئيسا على زوجتك في المنزل، وخاصة إذا كانت قديرة في

1- كاشا شباكوفسكا، الحياة اليومية في مصر القديمة (اللاهون نموذجا)، ترجمة وتقديم مصطفى قاسم، ط1، (القاهرة 2013)، ص 118.

2- ليزمانيش، الحياة الجنسية في مصر القديمة، ترجمة رفعت السيد علي، ط1، القاهرة، (2002)، ص 95.

3- شفيق دراية، المرجع السابق، ص 100.

عملها، بل لاحظ أعمالها في صمت، وتعرف عليها، وساعدها وبذلك تتجنب كل خلاف في البيت".

وحتى نقوش الأهرام ونقوش المقابر تحمل وصايا حب الزوج لزوجته مثل وصايا "بتاح حوتب" التي تعود إلى سنة 2880 ق.م تقريبا، وهي تركز على أن الحياة الصالحة والحكم السياسي الصائب مبني على حب الزوجة أولا، فوضع "بتاح حوتب" تأملاته على شكل وصايا وجهها إلى ابنه فقال له فيها: "... إذا أردت أن يكون خلقك محمودا، وأن تحرر نفسك من ظل قبيح فاحذر الشراهقة، فإنها مرض عضال يرجى شفاؤه، والصداقة معها مستحيلة لأنها تجعل الصديق العذاب مرا". فافترض الحكماء المصريون القدماء من مقومات فلاح الأسرة حب الزوجين والاخوة الروحية والتعاطف والألفة بينهما[1].

ومن هنا يمكن القول، على ان حب المصري القديم لزوجته كان الركيزة الاساسية لتمتين الروابط الأسرية والإجتماعية، فكان المصريون القدماء من أحرص الناس على إسعاد زوجاتهم ومعاملتهن بالحسن وإكرام مكانهم.

- **حب الأولاد:**

تشير معظم النصوص المصرية القديمة إلى التعبير عن الأحاسيس بالمحبة والإحترام بين الأب وأبنائه وبين الأم التي لا تريد عن أن تقول لإبنها الأكبر جميل ... ما أجملك، أما الأب فإنه يرى في ابنه ما يرجوه لغده ... فيناديه وريثي، فكان الولد الأكبر رجل البيت من بعده، كانت الأم ترعا طفلها في سنينه الأولى، فكانت تحتضنه طيلة أعوامه الثلاثة الاولى، ترقده بجانبها وتحمله على حاضرتها أو حول كتفيها، وإذا خرجت به حملته بالأوضاع نفسها وحملته عنها خادمة على خصرها وشدته إليها بشال عريض، وإذا إستطاع الطفل المشي أمسكته أمه بيدها حين الخروج أو تركته إلى خادمة تتبعها به أو أجلسته معها في محفة الخروج، وهذا ما أشارت إليه بعض المناظر والتماثل المصرية الصغيرة [2].

ولقد علم الآباء أولادهم آداب السلوك وقواعد المعاملة أثناء تربيتهم الاسرية بكرائم الأخلاق والمثل العليا منذ الصغر ويتجلى ذلك في النصائح والوصايا التي كان يزودها

1- محرم كمال، المرجع السابق، ص 85.

2- محمد عبد الحميد بسيوني، آداب السلوك عند المصريين الفنماء، المكتبة المصرية العامة للكتاب (1997-1998)، ص. 202.

الأبناء لأبنائهم، كما كان الآباء يحثون آبناءهم على التسلح بالتقوى والخوف من عقاب الله[1] والتحلي بالمثل الخلقية كالبر بالوالدين، وحسن معاملة الزوجة واحترام الغير، والتسامح وعدم التطفل والرحمة على الضعيف مثل الخدم والجواري[2].

وحسب ما تشير إليه النصوص المصرية القديمة هناك نص لأب ينصح إبنه فيقول: "ما أجمل أن يصغي الإبن عندما يتكلم أبوه فسيطول عمره من جراء ذلك، أن من يسمع يظل محبوبا من الله، ولكن الذي لا يسمع مكروه من الآلهة، والقلب هو الذي يرشد صاحبه، فيجعل منه شخصا يسمع أو شخصا لا يسمع، فقلب الإنسان هو حياته وسعادته، ما أجمل أن يستمع الإبن إلى أبيه..."[3]ويكمل في موضع آخر عن عاق الوالدين قائلا: "أما الإبن الذي لا يسمع لوالده نصحا ولا كلاما فلن يلقى نجاحا، فهو ينظر إلى العلم كما لو كان جهلا، وإلى الجهل كما لو كان شرا، ويجلب على نفسه اللوم في كل يوم لأنه يفعل كل ما هو مكروه من الناس ويعيش على ما يسبب الموت للناس..."[4].

كما شارك الأب إمرآته في تربية الأولاد، ولم يكن أبا غليظا يتباعد عند أطفاله، فصورته المناظر يضع يده في يد إبنه، أو يضع يده على رأس ابنه، وصورت البنت تستند يدها على كتف أبيها، أو تمسك كتفه وهو يلعب الترد مع أمها، وصورت الوالد يتضامن مع ولده الصغير حتى يصعد على فخذه ويقف عليها مستندا على ذراه، وصرته يجلس ولده في حجره ...الخ[5].

وما يؤكد تلك المعاملة الحسنة المليئة بالحب والأبوة، مناظر أخناتون على جدران مقابر تل العمارنة توضح لنا جانبا كبيرا من تلك المعاملات الأسرية الراقية، فنراه تارة يسامر زوجته بالحديث معها وبناته يلعبن من حولهن واحدهن على كتفه والاخرى في حجر الملكة نفرتيني، ونراه تارة أخرى يقبل إحدى بناته، وتارة تقدم الملكة الزهور للملك[6].

1- ياروسلاف تشرني، الديانة المصرية القديمة، ترجمة د. أحمد قدري، ط1، دار الشروق، القاهرة (1996)، ص 49.

2- سعيد إسماعيل علي، التربية في الحضارة المصرية القديمة، القاهرة (1996)، ص 103.

3- نفسه، ص 110.

4- محمد عبد الله الشرقاوي، المرجع السابق، ص 77.

5- عبد العزيز صالح، الاسرة المصرية في عصورها القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب (1998)، ص. 15.

6- عبد العزيز صالح، الاسرة المصرية في عصورها القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب (1998)، ص. 15.

وعلى هذا يمكن القول، أن الإنسان المصري القديم منح لأبنائه الحب والحنان، كما اهتم بالترفيه عنهم، ولكن ما يبدو من خلال النصوص المصرية القديمة الحب الذي منح للإبن لا يبتعد لأن يكون حب "نرجسي" أي حب "أناني"، حب للذات وليس للآخر فمثلا عندما يتوقف الأبناء عن السير في أطراف الدوامة، عندها يسمح الإبن كلاما من هذا القبيل "ألا نذكر ما فعلته لك" أو "ألم أعطي من وقتي وعمري" ... الخ وتشير نقوش المقابر إلى احترام الأبناء لآبائهم وأمهاتهم، وكان الإبن الأكبر لا يقصر في توفير نفقات أفضل تحنيط ودفن لأبيه.

وفي الختام توصلنا إلى النتائج التالية:

- عرف المصريون القدماء الحب منذ زمن مبكر، فكانوا أول من تفاخر بعاطفة الحب وخلودها في عالم الأجباء على جدران معابدهم وأحجارهم.
- كان حب الوالدين خلقا يفتخر به المصري القديم، فأتت تعاليم قديمة على شكل نصائح ووصايا تحمل في طيتها نصائح ووصايا الحب والإحترام للوالدين.
- كما اتضح من خلال النصوص القديمة أن العلاقة التي تجمع الزوج بزوجته هو الحب والتقدير، فكان حب المصري القديم لزوجته هي الركيزة الأساسية لبناء الأسرة الصالحة والمجتمع على وجه العموم.
- إلى جانب حب الوالدين، وحب الزوجة عبر المصريون القدماء على جبهم للأولاد بتربيتهم ورعايتهم والترفيه عنهم.
- يتضح لنا من خلال الدراسة، أن الحب في مصر القديمة من المقومات الاساسية لبناء وإسعاد الاسرة، حيث نجد حسن القدوة من رب الاسرة، ورشاد الزوجة، والتعاطف، الألفة والأخوة الروحية بينهما مع أداء الالتزامات.

البيبليوغرافيا:

- Flaceliere Robert, les Epicuriens et l'amour, In : Revue des Etudes Greques, Tome 67, Fascicule 314-315, Janvier-Juin 1954, PP. 69-81.
- Pienne (Jacques), La religion et la morale dans l'Egypte antique, In : Revue Belge de philologie et d'Histoire, Tome 44, Fax.2, 1966, Histoire (depuis la fin l'Antiquité) (Sedert de oudheid) PP. 575-577. www.persee.fr/doc/rbph-0035-0818-1966-nun44-2-2632-T01-575-00-1.
-

- شفيق دراية، المرأة المصرية من الفراعنة إلى اليوم، الناشر مطبعة مصر (1955).
- عبد العزيز صالح، الاسرة المصرية في عصورها القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب (1988).
- زكي علي (وآخرون)، مصر في العصور القديمة، مكتبة مدلولي، القاهرة، مصر، (د.ت).
- محمد عبد الله الشرقاوي، الفكر الاخلاقي (دراسة مقارنة)، ط1، مكتبة الزهراء، دار الجيل بيروت (1990).
- محرم كمال، الحكم والامثال والنصائح عند المصريين القدماء، ط2، الإسكندرية، (1998).
- سعيد اسماعيل علي، التربية في الحضارة المصرية القديمة، القاهرة، (1996).
- محمد عبد الحميد بسيوني، آداب السلوك عند المصريين القدماء.
- كاشا شباكوفسكا، الحياة اليومية في مصر القديمة (الأهون نموذجا)، ترجمة وتقديم مصطفى قاسم، ط1، القاهرة، (2013).
- لنرمانيش، الحياة الجنسية في مصر القديمة، ترجمة رفعت السيد علي، ط1، القاهرة (2002).
- فيولين فانويك، غرام الفراعنة، ترجمة فاطمة عبد الله محمود، باريس، (2000).
- ياروسلاف تشرني، الديانة المصرية القديمة، ترجمة د. أحمد قدري، ط1، دار الشروق، القاهرة (1996م).
- محمد بيومي مهران، الحضارة المصرية القديمة، الجزء الأول، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية (1949).
- روزاليند، وجاك يانس، الطفل المصري القديم، ترجمة: محمود ماهر طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب (1977).